عنوان الدرس: البنية الاجتماعية و أثرها في الأدب العباسي

مدخل: **انعكاسات البنية الاجتماعية على الأدب بشقيه الشعري والنثري**

1- الشعر و أغراضه

2- النثر و أغراضه

مدخل:

يعتبر الإسلام هو الفاعل الأول في تغيير البيئة العباسية تغييرا جذريا في كثير من مناحي الحياة ولاسيما الجانب الاجتماعي، وذلك بفرض تعاليمه السمحة التي تمجد السلام الإنساني أولا بالإضافة إلى عامل آخر كان له الفضل في بث روح التغيير و هو عامل المؤثرات الأجنبية الناتجة عن تعاقب الحضارات على أرض الدولة الإسلامية العباسيةوكنتيجة للاختلاط والتمازج الذي فرضته غريزة التعايش بين العرب والغرب أدى إلى بزوغ عصر عباسي أول محمل بهذه الشحنة التغيرية و خاصة البذخ المالي و كذلك تجاوز المرحلة الأولى من ظهور الإسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى نضوج الحضارة الإسلامية في جميع الجوانب خاصة و أنّ الحكام و الخلفاء قد أعطوا أهمية قصوى للعلماء و الأدباء و الشعراء فقريبوهم إلى قصورهم عن طريق الهدايا و العطايا ، مما أظهر الدولة العباسية عبر العالم بصورة حسنة جدا و دبّ الانتعاش الاقتصادي و الاستقرار الأمني، فكانت قبلة الكثيرين من الجنسيات ذو العرق الأعجمي المختلفة المشارب و الأفكار و العادات والتقاليد و المذاهب والديانات مما أكسب الحياة الاجتماعية طابعا جديدا ممزوجا بكل الحضارات و الطباع كلها التي ظهرت بوجه واحد مختوم بقالب الحضارة الإسلامية و على رحاب أرض الدولة العباسية ,

الفئات الاجتماعية في العصر العباسي:

1- العلماء:

تعد العراق مهد قيام الدولة العباسية و مركز العلم والعلماء كونها بلاد الحضارة و لتثمينها للعلم بالدرجة الأولي قُرب العلماء إلى رجال الدولة و الساسة و حظوا بالسؤدد و التشريف وكانت لهم مرتبة الاحترام و التبجيل عند عامة الناس على اختلاف مراتبهم العلمية، و تخصصاتهم من فقهاء و أدباء و لغويين و مؤرخين و

مفسرين ، أما الفقهاء قد أخذوا الحظ الأوفر لحاجة الناس اليهم لتفقههم في أمور دينهم ودنياهم من اجل تصحيح القيم و النصح والإرشاد حتى تبنى الهمم على ارضيه صلبة قوامها الدين الإسلامي فنشطت حركة الفقهاء من الناحية الاجتماعية، ويعد الخليفة المأمون نموذج يحتذى به في تقريب الخلفاء إليه فازدهرت في كنفه الترجمة والتأليف و كانت مكتبة الحكمة التي أرست دعائمها على يديه والتي كانت زخم فكري وتاريخي تحفل به ارض العراق أنداك,

2- التجار: كانت الحظوة للمسلمين و أهل الذمة في العصر العباسي خاصة بانتشار البذخ و الترف بين طبقات المجتمع فانقسم المجتمع إلى فئات فئة رجال الدولة مكونة من أثرياء الدولة و الساسة و واخرى من عامة الناس مما حتم بخلق أسواق كثيرة لتوفر كل ضروريات الحياة و لتصريف المواد حتى لا يصيبها الكساد وفي ظل هذا خلق نوع من الاضطراب الاقتصادي و بعض الأمراض الاجتماعية كقلة الوازع الديني مما ساعد على انتشار المعاصي و الانحراف و اللصوصية و شرب الخمر الذي استفحلت ظاهرته في العصر العباسي فانتشرت الفتنة الأخلاقية و غرست مخالبها في الدولة العباسية

3- أرباب الحرف و الصناعات:

تعرف هذه الحرف عند الباعة والحرفيين و هي الفئة الأقلية إذ ما قورنت بالفئة التي تعمل في الحرف الحكومية سواء مدنيين أو عسكريين بالإضافة الى الصّناع و التّجار

و عليه انقسم المجتمع العباسي الى طبقات سياسية ثلاثة :

1* طبقة الخليفة

2* طبقة الأمراء و كبار التجار

3* طبقة عامة الناس و تضم العسكريين و كل هذه الطبقات هي من تحكم زمام الامور خاصة في العصر العباسي الأول بتواري الخوارج سياسيا عن المشهد السياسي و حلّت محلهم تيارات أهل السنة والجماعة فكانت الخلافة رمزا للاستقرار ووحدة الوجه السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي والحضاري مما يعطي دلالة لوحدة المسلمين دينيا واستقرارهم سياسيا و اجتماعيا و كانت طبقات المسلمين و العسكريين غالبا مالهم نفوذ كبير على رجال الدولة اذ ما ظهر لهم مايسيئهم من رجال السياسة,

اما البقية من عامة الناس كانوا يعانون من بعض الأوضاع الاجتماعية المتردية فظهرت اللصوصية و الإجرام و التسول و بانت فئة ا:كثر فقرا من الأولي و هي فئة الشطار و و المحتالون التي تشكل مصدر خطر على

الناس وكل هذه الفروق الاجتماعية جراء الطبقية مما حتم على الفقهاء للترجل في الطرقات والأسواق من اجل تهدئة الأوضاع و قطه دابر الأخلاق المتدنية فظهر الزهاد والنساك والمفسرين لكبح جماح الفواحش بهبة تنويرية صارخة

أثر الحياة الاجتماعية في الشعر والنثر:

***1 الشـــــــــــــــعر : يعد العصر العباسي الأول باكورة لكوكبة من الشعراء الأفذاذ يحملون أشعار تمتاز بالجدة و كسر قيود الكلاسيكية للقصيدة الجاهلية القديمة و من بين هؤلاء ظهر بشار بن برد ، و أبي نواس ، و أبي العتاهية و مسلم بن الوليد ، والحسين ابن الضّحاك ، و علي بن الجهم ممن جادت قريحتهم باجود الشعر و صدحت أفئدتهم بكل جميل مما أدى الى توالي مواكب المجدين النوابغ من الشعراء مثل ابو تمام و البحتري و ابن الرومي و ابن المعتز و دعبل ، وأبو الطيب المتنبي ، وأبو نواس الحمداني فظهر في ظلهم الشعر الجيد الفصيح**

أغراضـــــــــــــــــه :

لم يكن العباسيين ليخرجوا عن قاعدة القدامى من الأغراض الشعرية بل ساروا على نهجهم فنجد المديح و هو بوابة الشعراء لدخول قصور الخلفاء وبلغوا مبلغ الشهرة وفق طرق مختصرة

1- المـــــــــــــديح: ظهر في عهد الدولة الأموية و ارتبط ارتباطا وثيقا بالمواقف السياسية و استمر الحال على نحوه في ظل العصر العباسي فكان لكل خليفة شاعره المقرب والملازم له في حله وترحاله ومثال ذلك بشار و أبو العتاهية و و السيد الحميري وأبي نواس و أبو الفضل الرقاشي **,,, وكانت ظهرة تولت الشعراء للخلفاء قد استفحلت في عهد هارون الرشيد الذي كان عمر في الحكم و كان قصره ملاذ الشعراء كابي العتاهية وابي نواس و ابو تمام وملاحمه المشهورة في الحرب و المديح مما ادى الى ظهور بعض العيوب التي انطوت على الشعر العباسي و قال في ذلك ابي نواس في الخليفة الامين:**

و أخفْت أهل الشرك حتى أنّه لتخافك النّطف التي لم تُخْلق

الهـــــــــــــــــجاء:

ومن بين الهجاء المشهور الذي ساد عن الأمويين هو هجاء النسب و الاصل ووضاعته نتيجة للعصبية القبيلية التي كانت سائدة والتي قلت نوعا ما بمجئ الدين الاسلامي فظهر الهجاء بوجه جديد و من بين الشعراء المذمين بشار بن برد و أبو نواس ومنهم دعبل الخزاعي الذي ذم الرشيد والمامون و المعتصم و الواثق وقال مقارنا بين الخليفتين المعتصم والواثق

خليفة مات لم يحزن له أحد و آخر قام لم يفرح به أحد

الرثاء: وهو لسان الروح الحزينة لكنه ارتقلى في العصر العباسي ليظهر بعمق في اكثر بفضل بعض الشعرا و ابرزهم ابو تمام المداح النواح و لقرابتهم الشديدة للخلفاء و الامراء كانوا يتفننون في رثاء من مات لهم و ينعتونه باجمل الصفات و المناقب و من رثاء المدن قال ابن الرومي

ذاد عن مقتلي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السّجام

وهذه الظاهرة اي رثاء المدن لم تكن معروفة من قبل إلا ان الضرورة اقتضت ظهور هذا النوع إثر سقوط دويلات المسلمين ولاسيما العصر العباسي على يد التتار,

- **الـــــــــــــــغزل** : ازدهر في العصر العباسي ولكن الغزل العفيف على ماكان عليه في العصر الأموي لأن العصر العباسي ظهرت فيه كثرت المنازع و الأهواء و قال بشار بن برد في غزله للمتوكل:

عيون المها بين الرصافة و الجسر جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري

ثانيا :النـــــــــــــــــــثر:

الخـــــــــــــــــــــــطابة:

تعد الخطابة السياسية بسيطة في العصر العباسي و كان من ابرز الخطباء و هم الخلفاء الأوائل كأبي العباس السفاح و أبي جعفر المنصور و المهدي و الرشيد و كانت خطبهم لا تختلف كثيرا عن خطب صدر الإسلام و

العصر الأموي وهي خطب موضوعها يقتصر على الخطب الحماسية و السلاح ، ولكن حال الخطبة بدأ في التدهور جرّاء دخول الجيش الأعجمي في أوساط الجيوش العربية حيث لا يعرفون العربية فرسا وتركا فأصبحت بلاغة الخطابة ومدى تأثيرها في النفوس لم يعد يجدي شيئا في نفوس غربية ولهذا اقتصرت مواضيعها على الوعظ مما أدى الى ظهور الخطبة الدينية,

الرسالة: اتخذت الرسالة في العصر العباسي مكانة مهمة جدا متزامنة مع ظهور الكتابة و الرسائل الديوانية و القراطيس و إعداد التقارير ولاسيما بظهور الترجمة حيث اقتضت الضرورة على تبادل الرسائل بين العرب والأعاجم مما فتح الباب للعرب لولوج عالم التدوين والتاليف

ماهو الفرق بين الرسالة والخطبة ؟

الخطبة من حيث الحجم لها حيزها المكاني والزماني أما الرسالة قد تطول وقد تقصر

إلقاء الخطبة في الحدث الجليل أما الرسالة تكتب في المقصد الكبير

وقد تتداخلان من حيث نسيج الكتابة فالرسالة نسجت على منوال الخطبة وعليه أصبحت الرسالة الوريثة للخطابة ,